إيلاف
أول جريدة إليكترونية عربية يومية

لوس بوتمان: مائة معرض وانطولوجيا وحياة

صلاح حسن

ربيع الثاني 11 2007 GMT 5:30:00

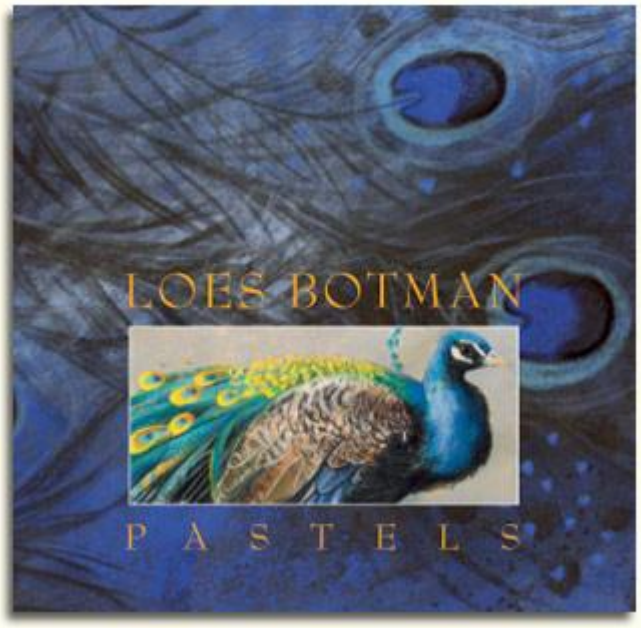

الفنانة الهولندية لوس بوتمان: مائة معرض وانطولوجيا وحياة حافلة بالطبيعة

صلاح حسن من لاهاي: أنجزت الفنانة الهولندية لوس بوتمان **Loes Botman** معرضها المائة الذي أقيم على قاعة فان هاينخن وتوجته بكتاب فخم ضم عددا كبيرا من لوحاتها المنفذة بمادة الباستيل من مراحل مختلفة وشهادتينكتبهما شاعران احدهما هولندي مخضرم وأخر عراقي شاب مع نصوص شعرية من وحي هذا المعرض.

وقبل الحديث عن المعرض والكتاب نود أن نلقي نظرة سريعة على الشهادتين اللتين تحدثتا عن تجربة الفنانة بوتمان. الشهادة الأولى التي كتبها الشاعر بيير بخارس رغم طرافتها تعود بنا إلى الأصل الأول لكل شيء، حيث يسترسل الشاعر في سرد قصصي نقدي وأحيانا فلسفي في تصوير أهمية وجود المبدع في الحياة، بل ضرورة وجوده التي تعد صفة ربانية أوجدها الخالق لتجميل الحياة وجعلها ممكنة. إذ بدون وجود مبدع خلاق يبشر بهذا الجمال فأن الأمر يبدو ناقصا.

الشهادة الثانية التي كتبها الشاعر العراقي محمد الأمين شاءت أن تأتي محملة بآراء نقدية مستعينة بالفكر الغربي الذي يتناول ظاهرة الإبداع والمعالجة الجمالية عن طريق التفكر في القيمة الرمزية وبالتحديد بما يمكن إن يقدمه الشعر في هذا المجال.

وكانت النصوص الشعرية المستوحاة من هذا المعرض الذي يحتفي بالطبيعة وحياة الحيوان بشكل خاص، مكثفة ووامضة اعتمدت الوصف الناتئ والبرقي أحيانا في رصد مناخ اللوحات.

أما الدافع الذي استحثه لكتابة هذه الشهادة والنصوص الشعرية هو تلك الفسحة التي يوفرها المنفى لتأمل عناصر الطبيعة والانفتاح على المشاهد التي تخلقها. وإذا كان الواقع المأساوي الحافل بالحروب الذي عاشه عدد كبير من الشعراء العراقيين قد حال دون انفتاح نصهم الشعري فأن المنفى يعد فرصة كبرى لإقامة تواصل مع الطبيعة.

المعرض الذي أقيم على قاعة فان هاينخن في مدينة لاهاي وضم عددا مختلف الحجوم من اللوحات نفذت كلها بمادة الباستيل ينحاز إلى الطبيعة بشكل كامل كليا بحيث يختفي الإنسان الذي يبدو اختفاؤه هنا مقصودا مع احتفاء خاص بالحيوان. وهو هنا حيوان الحقل بالتحديد والطيور التي نراها في حياتنا اليومية. كأن الفنانة تريد أن تقول إن الطبيعة تختفي بسبب انهماكنا بشؤوننا الخاصة التي ستقودنا في النهاية إلى الفراغ الشامل ولن يعود هناك غير البدء الأول الذي هو الطبيعة وهذه الحيوانات التي تعيد إنتاج هذه الطبيعة التي لم تعد بكرا

بسبب شره الإنسان وأنانيته.
ليس من العبث إذن إن ترسم الفنانة بورتريهات لخيول أو خرفان أو حتى لحمار وحيد في برية غير واضحة المعالم. لكن المثير في الأمر في هذا المعرض هو خلفيات اللوحات التي تذكر مباشرة بأعمال الفنان البريطاني وليم تورنر الضبابية التي تخفي خلفها في العادة ملامح لحياة قادمة أو في طريقها للاندثار. ؟ لا نستطيع إن نؤكد هنا القيمة الفكرية والجمالية التي تسعى الي تأكيدها الفنانة لوس بوتمان في اختيارها هذا. هل هو خيار فكري أم انه خيار تقني ؟ لكن الواضح إن تأثير الفنان تورنر هو الطاغي مما يجعلنا نعتقد إن خيارها جمالي بحت بسبب التقنية المدهشة في استعمال الألوان الباردة وعلاقتها بالطبيعة الأوربية المفعمة بهذه الألوان القاتمة.

الاختلاف الوحيد أو الأبرز على أية حال بين أعمال بوتمان والفنان تورنر إن الأولى تقدم البورتريت وتمنحه قيمة خاصة بحيث يكون الباك راوند جزءا مكملا للعمل أو لإظهار صفات خاصة ينبغي إن تظهر في البورتريت، في حين نجد العكس عند تورنر الذي يؤكد على إبراز المشهد ككل شامل أو مناخ لا يمكن تجزئته. وبطبيعة الحال تبقى تقنية تورنر ذات خصوصية شديدة مرتبطة بطريقة نظره إلى الأشياء ولا يوجد وجه مقارنة بين الاثنين.
تستخدم الفنانة بوتمان ألوانا نظيفة، وغالبا ما تلجأ إلى استخدام الألوان الهارمونية للوحي بطبيعة متقلبة أو ما يمكن إن نسميه بالتقلب المستمر في طبيعة اللون الواحد الذي يتغير بتغير جزئي في مناخ ثابت مبدئيا. الواضح أيضا من طبيعة الألوان أنها ترسم الطبيعة في ألوانها الكامدة التي تبدو أنها في برد قار لا يتغير، رغم محاولتها استخدام ألوان حارة وان بدت قليلة للغاية.
تعد الفنانة بوتمان واحدة من أهم الفنانين الهولنديين الذين يعملون على تقنية مادة الباستيل، وهي تحرص شديد الحرص على أن تكون أعمالها معبرة عن مشاكل بيئتها المحلية التي تكاد أن تكون مشتركة في الوقت الراهن.

لمشاهدة المزيد من أعمال الفنانة اضغط على الرابط التالي:
/nl/nl.loesbotman.www//:http